التأويل في الثقافة العربية المعاصرة

آلية التعاطي مع الموروث والمنهج في بعض الاتجاهات التأويلية في الفكر العربي

| سوسن صيداوي

تسعى الجماعات البشرية كل واحدة منها وبقوة لتفرض قراءاتها ورؤيتها، بناء على تنوع المشارب الفكرية وأدواتها في البحث، وعن هذه المشكلة التي ولّدت اتجاهات عديدة ورؤى مختلفة عن النص والتراث والوعي السائد، إضافة إلى بناء كل مفكر موقفه من التراث والنص بناء على المنهج الذي تبناه، محاولاً تأسيس رؤية جديدة مبنية على منهجيات معاصرة في قراءته للنص وفهمه للتراث.

انطلاقا من كل ما سبق جاء قياس د. عهد كمال شلغين في مؤلفه (التأويل في الثقافة العربية المعاصرة من الموروث إلى المنهج) واضعاً فيه كل اتجاه من خلال المنهج الذي اتبعه والنتائج التي توصل إليها، ومدى اتساقها مع المجال التداولي في الثقافة العربية. متابعاً الباحث بأن إشكالية البحث في التأويل في واقع يشوبه الغموض والنزاعات، إذ يظهر الآن واضحاً مدى تعقّد أزمات الثقافة العربية بكل تعقيداتها الدينية والفكرية والثقافية، ولا تزال إشكالية التأويل في التراث العربي الإسلامي موضع تساؤل وبحث في الفكر العربي المعاصر، كما وتقدم كثيراً من الإشكاليات المعيشة في الواقع العربي وفي الوعي السائد. وانطلاقاً من كل هذا إضافة إلى غيض من فيض يقدم لنا د. عهد كمال شلغين مؤلفه الجديد الصادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب، بواقع ٤١٣ صفحة من القطع الكبير، ضمن خمسة فصول.

الاتجاه البنيوي في التأويل عند محمد عابد الجابري

خصص المؤلف في الفصل الأول من بحثه تحديد مشكلة التراث عند الجابري وتحليلها، وتوضيح أسس القراءة التأويلية وما اتخذه من موقف قطعي مع ما هو سائد من قراءات، ليصير إلى وضع خطواته المنهجية في التأويل التي فض بها مشكلة الفهم التراثي للتراث، ويوضح الجدل الذي يظهر بين القارئ من جهة وبين المقروء من جهة ثانية. وعلى هذا الأساس تم البحث في بنية النص الإسلامي وما فيه من جدل بين المعقول واللامعقول، وما لذلك من تأثير في التفكير وتحديد لمشكلة الخطاب الفلسفي العربي المعاصر. وأخيراً تم تحديد مشروعه الذي طرحه في تجديد الإسلام وآلياته المنهجية عبر قراءة المشروع الفكري الإسلامي المنشود من قبله. فيلاحظ أن الاتجاه النقدي البنيوي عنده يتجلى من خلال دعوته إلى ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث، وإرساء فصل مزدوج بين الذات والموضوع، ووجوب تحرير الذات من هيمنة النص والتراث، من أجل جعل المقروء معاصرا لنفسه ولنا.

الاتجاه الإسلامي التطبيقي عند محمد أركون

في هذا الفصل بحث د. عهد كمال شلغين التعدّد المنهجي عند أركون، وتبيان بعض المناهج الإنسانية المعاصرة والظاهرة في فكره، كالمنهج الأركيولوجي والتاريخي والتفكيكي، وتم تحليل الاتجاه التحليلي الألسني الذي اعتمده في قراءته السيميائية، وصولاً إلى جلاء النزعة الإنسانية عنده وتحليلها والبحث في موقفه من أشكال القراءات المختلفة سواء أكانت استشراقية أم إيمانية أو فلسفية، ومن ثم تحديد معنى التأويل ودوائر تطبيقه في الخطاب الإسلامي من وجهة نظره، إذاً يُلاحظ أن أركون أراد بالاتجاه التحليلي الذي اعتمده أن ينقل الاهتمام التأويلي إلى النص بوصفه ظاهرة إنسية، وهو يعمل على التشكيك بمسلمات التراث الإسلامي الكلي ذات الوظيفة الإيديولوجية، من خلال مجموعة من المقاربات الفكرية.

الاتجاه التجديدي عند حسن حنفي

تمحور الفصل الثالث حول البحث في مسألة جدل التراث والتجديد عند حنفي، ودراسة أزمة التغيير ومشكلة المنهج في التعاطي مع التراث كما يراها، وتحليل النزعة الفينومينولوجية التي تبناها في قراءاته ومنهجه. وتم توضيح معنى التأويل وعلاقته بمفهوم اليسار الإسلامي عنده، وما يحمله اليسار من دوائر في التجديد داخل الثقافة العربية الإسلامية من علم كلام وعلوم والحكمة وأصول الفقه والتصوف، وأخيراً دراسة نظريته في التفسير. فقد انطلق حنفي في اتجاهه التجديدي من مسلمات مفادها أن التراث يكتسب معناه فقط في اللحظة الراهنة لكونه يعاد تزمينه في أفق الحياة المعاصر، وعمل على إحياء الجوانب الثورية في الدين وتأويل كل حدث على أنه ثورة، منطلقا من منهجية طبقت على النصوص بشكل عام ومنها النصوص اليهودية والمسيحية.

المنهج التأويلي عند نصر حامد أبو زيد

انطوى هذا الفصل على دراسة مقاربة المعنى بين مفهومي التفسير والتأويل عند أبو زيد، وتبيان الأثر الغربي في تأويليته وطرح إشكاليات النص والقراءة عنده من مسألة المجاز في النص، وجدل النص واللغة، ومشكلة الظاهر والباطن داخل النص وفي فهم المعنى، ثم تحليل مشكلة الخطاب الديني كما يراها، والبحث في علاقة التراث بالنص، وأخيراً أهمية التأويل في مشروعه التجديدي. ويتابع د. شلغين بأن أبو زيد يعد من المفكرين الذين أحاطوا بالتراث الإسلامي والفكر الغربي، وتأثر بغادامير على وجه التحديد، وطرح سؤاله الأساس المستفاد من غادامير: هل من الممكن الوصول إلى قصدية موضوعية تاريخية للنص؟ أم إن عملية فهم النص جزء لا يستقل عن موقع المفسّر؟ لقد أراد أبو زيد أن يقرأ النص قراءة تاريخية ناسوتية لا قراءة لاهوتية أسطورية من خلال تسليط ضوء العقل عليه، واستخدام الفكر النقدي لتحرير العقل من سلطة النصوص بوصفها شرطاً أساسياً عنده لتحقيق النهضة، ونقطة الانطلاق عنده من هذا تاريخية النص القرآني واعتباره نتاجاً ثقافياً لابد من وضعه في سياقه التاريخي وإخضاعه لتحليل مزدوج تاريخي ولغوي.

الاتجاه التأصيلي عند طه عبد الرحمن

في الفصل الخامس والأخير انطوت دراسة د. عهد كمال شلغين على تأصيل المنهج الدلالي والبحث في روح الحداثة بين التجديد والتقليد، وما لها من علاقات جدلية بين التراث والتجديد، وعن دور الترجمة العربية بين التقليد والتأويل وفعلها وأشكالها في المجال التداولي العربي، حيث إن عبد الرحمن سعى فيه إلى بناء مشروع فكري قوامه الإبداع من داخل الثقافة العربية الإسلامية نفسها، معتمداً على رؤية شمولية تكاملية مبنية على مفهوم المجال التداولي العربي لديه، من أجل بناء حداثة عربية أصيلة فحاول الكشف عن العوائق المنهجية التي تجعل من الحداثة مشكلة واقعية على صعيد الفكر العربي. والأولوية عند عبد الرحمن- بحسب المؤلف- كانت للتراث والبحث في مضامينه وجاء موقفه من التراث على أسس فكرية وقراءة معمّقة في الموروث الديني الإسلامي على وجه التحديد وقراءة التراث بآليات معاصرة يمكن من خلالها العمل على تجديد التراث، كل ذلك من خلال العودة للمصادر الرئيسة للتراث معتبراً أن المصدر المؤسس الذي ولده التراث الذي بين أيدينا هو (القرآن الكريم) فيعتقد أننا نحتاج للدخول إلى الحداثة إلى قراءة حداثية للقرآن بالمعنى الإنساني.

لؤي كيالي ورقصة النار

| سماء صبري

أتراها لوحة سريالية لم تكتمل، أم أغنية الموت الذي ألقى بطله إلى حلبة رقصة النار ليحتفي بحتفه... أم هي شفافية روح أنهكتها هموم الأرضين، فآثرت الارتقاء إلى أكوان العلا... هكذا كانت حياة لؤي كيالي الفنان الذي خطت أنامله الصغيرة أولى لوحاته وهو ابن الحادية عشرة، وكانت اللوحة محاولة تجسيد لجده على لوحه الحجري في مدرسته الابتدائية... سرعان ما أخذت تلك الأنامل الخلاقة تخط لوحات عفوية لكبار الفنانين على القماش كبر الفن مع الشاب الصغير واكتشف مدرسوه تلك الموهبة فأضحى يخط الطبيعة الصامتة بصمت أقلام الفحم والرصاص بعيداً عن صخب الألوان وضجيجها.

فيما بعد بدأ لؤي كيالي دراسة أكاديمية للفن، فدرس تاريخ الفن، وطوّر موهبته في الرسم حتى أصبح عدد لوحاته يؤهله ليقيم معرضا، فأقام معرضه الفردي الأول في حلب عام اثنين وخمسين وتسعمئة وألف، وراحت لوحاته تحصد التقدير والجوائز منذ عام خمسة وخمسين، وهو العام الذي فقد فيه لؤي كيالي والدته.

فاز لؤي كيالي في مسابقة وزارة المعارف التي أهلته لدراسة التصوير الزيتي في روما بعد أن كان يدرس الحقوق في الجامعة السورية، حصوله على التقدير والجوائز الفنية رافقه في بعثته الدراسية طالبا، فقد أقام معرضا فرديا في روما ولقي معرضه أصداء إيجابية من كبار النقاد الأوروبيين، تخرج لؤي كيالي في أكاديمية الفنون بروما، فعاد إلى الوطن مغمورا بروح الرضا والنجاح.

عمل بعد عودته في تدريس مادة الفنون في حلب ودمشق، وأقام معارض ناجحة كمعارضه السابقة، وفي غمرة نجاحاته المتلاحقة تقدم إلى مسابقة المعيدين في جامعة دمشق، وشرع يدرس مادة الرسم والزخرفة بكلية الفنون الجميلة.

أنشأ لؤي كيالي في تلك الأيام مرسمه الخاص في دمشق، متابعاً تقديم معارضه الغنية والمتنوعة، فتارة نرى لوحاته تجسد البؤس الإنساني المتجلي بالحزن العميق، وكأن شخوصه المرسومة أبت أن تخرج إلى اللوحات إلا وقد أخذت جزءاً من حزنه المتربع أبدا في أعماقه، وتارة تجسد أنامله لوحات تنطق بجماليات مناطق بلاده من بحر وجبل وأوابد.

اتجهت لوحات كيالي نحو الالتزام الفني الذي يجسد كفاح القضية العربية وكان ذلك في منتصف الستينيات، إذ أقام معرضا بدأه في دمشق وجال به في عدد من المحافظات السورية، وكان يضم ثلاثين لوحة تجسد المعاناة التي تعيشها الشخصية العربية، هذه اللوحات كان قدرها أن تحرق عشية النكسة، وخاصة أنها قد شكلت مادة دسمة للنقد، واتهم لؤي من خلالها بالمزاودة السياسية، فما كان منه إلا أن أضرم النار ليلتهم لظاها لوحاته التي كان يعدها تعبيراً عن معاناة جيل بأكمله.

كانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة لؤي كيالي الصحية والنفسية فسافر مستشفياً إلى بيروت، فجع بعدها برحيل والده فأقر بعجزه عن معاودة التدريس في الجامعة وقدم استقالته، واعتكف.

عاود لؤي كيالي نشاطه الفني بعد اعتكاف شارف على سبع سنوات عجاف في حياته الصحية والفنية، ساعده انتصار حرب ثلاثة وسبعين على تخطي جزء من آلامه فازداد إنتاجه الفني وشارك بمعارض فردية وجماعية، وشهد فترة جديدة من التألق سرعان ما خمدت، وذلك بعد محاولته للاستقرار في روما وعدم تكيفه هناك.

بعد فقدانه الكثير من أصدقائه وشعوره بالوحدة والخذلان، أضحى لؤي كيالي شبحا يعاني من وحدة مريرة تجلت عبر أزمات صحية ونفسية حادة، تحول من عنفوان الفنان الناجح إلى موتى الأحياء، تبدل لؤي كيالي من فنان عالمي إلى أشلاء فنان يعيش على أدوية علها تهدئ من لوعة روحه المنكسرة، كان لؤي يدخن آخر لفافة من تبغه ولم يكن يعلم أن فيها حتفه، لم يكن يعلم أن تلك اللفافة ستودي به إلى رقصة النار الأخيرة، التهمته النار من دون أمر منه، كما التهمت لوحاته بأمر منه ذات يوم بعيد.

أسلم لؤي كيالي الروح في ليلة شتائية في مستشفى حرستا في دمشق سنة ١٩٧٨، بعد خضوعه للعلاج لما يقارب ثلاثة أشهر.

برجك اليوم ٣/١١

نجلاء قباني

الحمل: أنت فقط بحاجة إلى إعادة تنظيم أرباحك ومواردك المالية وتقليل الصرف، لذلك أنصحك بعدم تضييع أموالك في أمور ليست محسوبة جيداً أو غير مضمونة فاليوم لمصاريف.

الثور: قد يكون اليوم للتغير السريع، وقد يكون النمط مفاجئاً ومفرحاً أو تطرأ بعض المعطيات التي تبدل اتجاهاتك لتأخذ قرارات جديدة في حياتك، قد تؤثر في خط حياتك، لأن اليوم للقرارات.

الجوزاء: أنت من الأشخاص الذين يعارضون الحلول الوسط حتى في المسائل التافهة، لأن التسوية في عرفك الشخصي هي علامة ضعف وهذا قطعاً ليس صحيحاً، لأن الحلول الوسط هي المثلى.

السرطان: أنت مشغول اليوم، علاقاتك كثيرة، وقد تعاني ضغطاً في زيارات أو تقبل الدعوات، لأنك تكره البقاء وحيداً، وتحاول تحضير لقاءات مع أصدقاء للمرح والتسلية-أنشطة.

الأسد: الجم طاقاتك في الردود الانفعالية أو القرارات المفاجئة، فقد تشعر أن المحيطين بك يسعون لزعزعة الاستقرار من حولك، فابتعد عن الاتهامات وكن متحفظاً في كلامك.

العذراء: أنت واضح ومتحمس للقيام بأفضل ما تستطيع فعله وتضحي بوقتك وطاقتك للمصلحة العامة، فامنح ثقتك لمن تحب وامنح العائلة الحنان لتلقى منهم المحبة والتفاهم والمعونة.

الميزان: كن متكيفاً ومرناً فالمساعدات آتية وستتحسن أوضاعك المالية والعملية، فالظروف مواتية للطلب والقبول ممن حولك وأحوالك جيدة ومبشرة بآفاق جديدة.

العقرب: قد تتخذ قراراً عصبياً بالمواجهة على الصعيد الشخصي وهذا ما لا أنصحك به، فالمشكلة في مزاجك الرديء وعدم تحملك من حولك سواء أكانوا ضيوفاً أم أصدقاء أو أشقاء.

القوس: الأقوال حولك كثيرة ولكن لا أفعال وقد ينتابك الكسل أحياناً، فانتبه نفسياً لأن مزاجك رديء أحياناً وقد تصرف جهدك في زيارات وعلاقات وتنسى عملك المتراكم.

الجدي: تغيير حاسم في علاقتك العاطفية أو في النقاشات الجدية للوصول إلى صيغ للتفاهم، وأنت محترف في أن تعرض حججك المنطقية على طاولة الحوار لتقنع المحيط.

الدلو: استفد من تجاربك وأخطائك كي لا تخطئ الخطأ نفسه مرتين، فقد يقلقك هاتف عاطفي أو تناقش أفراد عائلتك، فاليوم يحمل لك بعض التوتر على صعيد المقربين.

الحوت: أنا أعرف أنك دبلوماسي ولست ميالاً للشجارات، فحاول أن تكون هكذا لتسير باتجاه الأفضل، فالكرة في ملعبك للتواصل ولمحاولة التغيير ولتحيط من تحب بالرعاية والاهتمام.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مطرب سوري- موت.
٢- أطأ- الصحارى.
٣- مدينة فرنسية- نجيعه- شتم (م).
٤- ناء- من المنبهات (م).
٥- للنداء- أحرف متشابهة- ملّ.
٦- وجعي- من لوازم الشعر.
٧- من مواد البناء- كتمان- ضد (أوافق) (م).
٨- مدينة فلسطينية- لذلك (بالأجنبية)- متشابهان.
٩- هدف (مبعثرة)- نقاتل- من المنبهات.
١٠- من الأعشاب- يشرّع.
١١- صات الحصان- أبناء زمن واحد (م).
١٢- مؤلف النشيد العربي السوري.

عمودي:

١- فيلسوف فرنسي- من أجزاء الجهاز العصبي.
٢- مطرب لبناني.
٣- منسوب إلى دولة أوروبية- يقابل فجأة (م).
٤- ثلث (جسر)- زعماء (م)- استقى.
٥- نأمن.
٦- مدينة عراقية- من الأمراض.
٧- تعلق بالحبيب- حرف ناصب.
٨- جدها في (فبركات)- يطلب الشرح- من الحواس.
٩- مرض- يغش (م).
١٠- موقع أثري في سورية- خيط.
١١- متشابهان- أشيّد.
١٢- ممثل سوري- بئر.

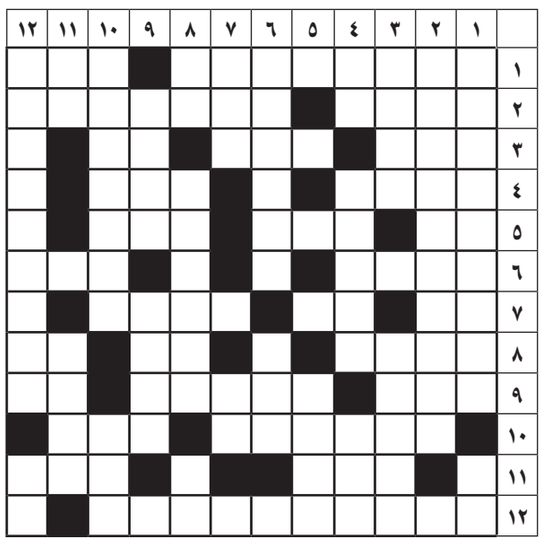

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ي	ر	هـ	ا	ل	ح	ب	■	م	ر	ح
٢	ا	ر	ق	ا	م	■	ط	ر	ي	ق	■	س
٣	م	ت	ي	ن	■	ح	ب	■	م	ر	هـ	ا
٤	ر	د	ب	■	ل	م	■	ل	ا	■	ر	م
٥	■	■	■	م	هـ	ا	م	■	ن	س	م	ع
٦	■	ا	م	■	ا	ر	د	■	ع	د	■	ي
٧	م	ر	ق	■	ج	■	ر	ي	■	ي	ع	د
٨	ص	ب	ا	غ	■	س	ي	ل	■	د	ر	■
٩	ر	■	ب	ر	ج	■	د	ث	ح	■	ي	ر
١٠	■	ع	ر	ب	■	ن	■	م	ج	ا	ن	ي
١١	■	و	■	■	د	ي	ن	■	ر	ب	■	ا
١٢	ر	د	م	■	ق	ا	م	■	هـ	■	د	ح

كلمة السر

أ	ن	ي	م	ح	ن	ي	ا	د	و	ن	ا
ل	أ	ن	و	ث	ت	ك	ر	ج	ل	أ	ل
أ	ج	أ	ل	أ	خ	ش	ا	م	خ	م	ق
ن	ع	ص	هـ	ا	و	ي	أ	ط	ل	ن	و
س	ل	ب	ا	ل	م	د	ي	ن	ة	ك	ة
ا	ت	ح	و	أ	هـ	ر	م	ا	و	ب	ب
ك	ن	ت	ب	ل	ا	ق	ل	ب	ل	ر	ج
○ي	ي	ف	ي	ط	ر	ق	ا	ت	ا	ي	ب
أ	س	ي	ر	ت	ا	ئ	هـ	أ	ح	ا	ي
و	م	ل	ا	م	ح	ل	ص	غ	ب	ء	ن
و	أ	ع	ي	ش	ي	م	هـ	ر	ج	أ	ر
ت	ض	ر	ع	ت	ل	ل	هـ	ي	ت	ل	ا

كلمة السر من ١٢ حرفاً:
لقب لشاعر لبناني راحل.

(تضرعت لله أن يمنحني القوة لأنساك... وأعيش دون أنوثتك التي جعلتني رجلاً.. بجبين شامخ.. وملامح من كبرياء.. أصبحت مهرجاً هاوياً أسير تائهاً في طرقات المدينة... وأهرم بلا قلب ولا حب).

SUDOKU

2			7			1		3
	5		3			2		
1	4		8	2				5
	1	2		6		8		
8			2					1
		7		9	8	5	3	
6				1	4		2	7
		4			2		1	
9		1			7			4

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

9	7	2	4	6	5	3	1	8
6	3	1	9	7	8	4	2	5
5	4	8	2	1	3	6	7	9
7	8	6	1	3	4	5	9	2
1	9	5	8	2	6	7	4	3
4	2	3	7	5	9	8	6	1
8	6	4	3	9	2	1	5	7
2	5	7	6	8	1	9	3	4
3	1	9	5	4	7	2	8	6

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٦°/١٥°	٣°/١٠°
حمص	٨°/١٤°	٤°/٩°
حلب	٧°/١٢°	٧°/١١°
اللاذقية	٨°/١٨°	٩°/١٧°
السويداء	٦°/١٥°	٣°/١١°
الحسكة	٦°/١٥°	٣°/١٣°

من هو؟

مخرج سينمائي مصري: إذا جمعت الأحرف.

١ + ٣ + ٤: من الحيوانات
٢ + ٦: حرف عطف
٧ + ٥ + ٨: حسام

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل: ورد الخال.